أيوبُ وَإِلْيَاسُ وَإِلْيَسَعُ وَذُو الْكِفْلِ

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

إعداد
سمير حلبى
أحمد عبد الرازق

رسوم
د. سامى أنور

إخراج فني
على الريس

سفير

حقوق الطبع محفوظة
رقم الإيداع : ٢١٤١٢ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولى : ISBN 977 - 361 - 673 - 8
سفير
١٦ ش محمد عز العرب من ش قصر العينى – ص . ب : ٤٢٥ الدقى – القاهرة
تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢– ٢٠٢+ **فاكس** : ٢٥٣٢٩٥٠٥ – ٢٠٢+
E-Mail: info@Safeer.com.eg **Web Site: www.safeer.com.eg**
المعرض الدائم :
٤٨ ش أحمد عرابى – المهندسين
ت : ٣٣٠٤٩٤٠٣ / ٢٠٢+

أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلامُ

وُلِدَ "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– بِإِحْدَى قُرَى بِلادِ "الشَّام"، وَكَانَ أَبُوهُ "مُوصُ بْنُ رَزَاحَ" مِنْ أَحْفَادِ "إِبْرَاهِيمَ" الخَلِيلِ – عَلَيْهِ السَّلامُ– ، وَنَشَأَ "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– عَلَى دِينِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، وَكَانَ ثَرِيًّا لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ وَتِجَارَةٌ كَبِيرَةٌ، وَيَمْتَلِكُ مِنَ الْمَوَاشِي وَالأَرَاضِي وَالْعَبِيدِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ، وكَانَ مُتَوَاضِعًا مُحِبًّا لِلْخَيْرِ، يُكْثِرُ مِنَ التَّصَدُّقِ بِمَالِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ؛ فَأَحَبَّهُ النَّاسُ، وَصَارَتْ لَهُ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَهُم.

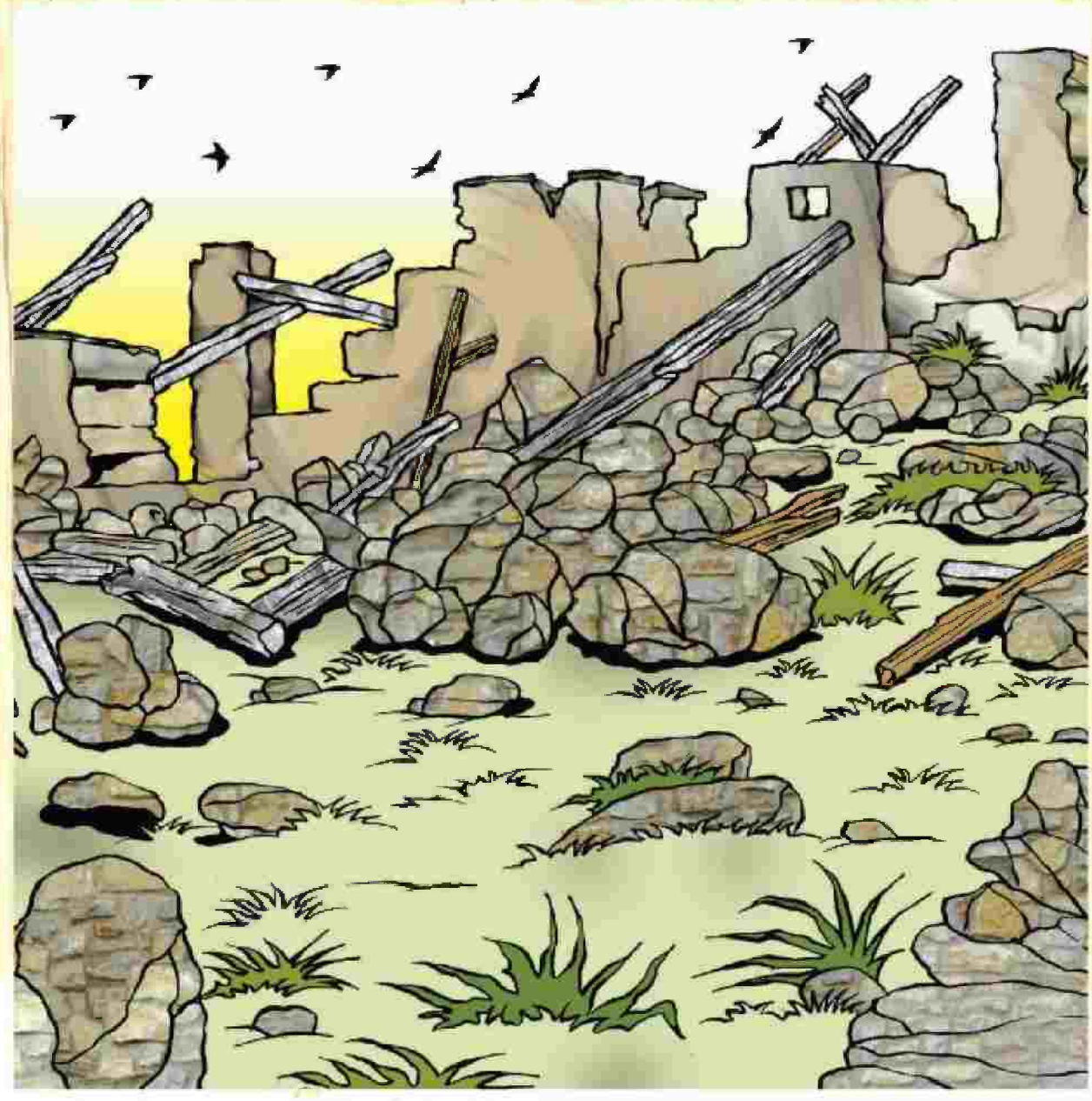

وَرَزَقَهُ اللهُ تَعَالَى ذُرِّيةً كثيرةً مِنَ الأَوْلَادِ، فَكَانَ ذَلِكَ يَزِيدُهُ شُكْرًا لله، وَتَوَاضُعًا لِلنَّاسِ، وَحُبًّا لِلْخَيْرِ. عَاشَ "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ، بَيْنَ قَوْمِهِ وَأَوْلادِهِ، يَنْعَمُ بِمَا حَبَاهُ اللهُ مِنْ نَعِيمٍ وَثَرَاءٍ، وَيُؤَدِّي حَقَّ اللهِ فِي مَالِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ. وَلَكِنَّ الأُمُورَ لَمْ تَسْتَمِرَّ عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ، فَسَرْعَانَ مَا تَغَيَّرَت الْحَالُ بِنَبِيِّ اللهِ "أَيُّوبَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ، وتَبَدَّلَتْ حَيَاتُهُ عَلَى نَحْوٍ عَجِيبٍ.

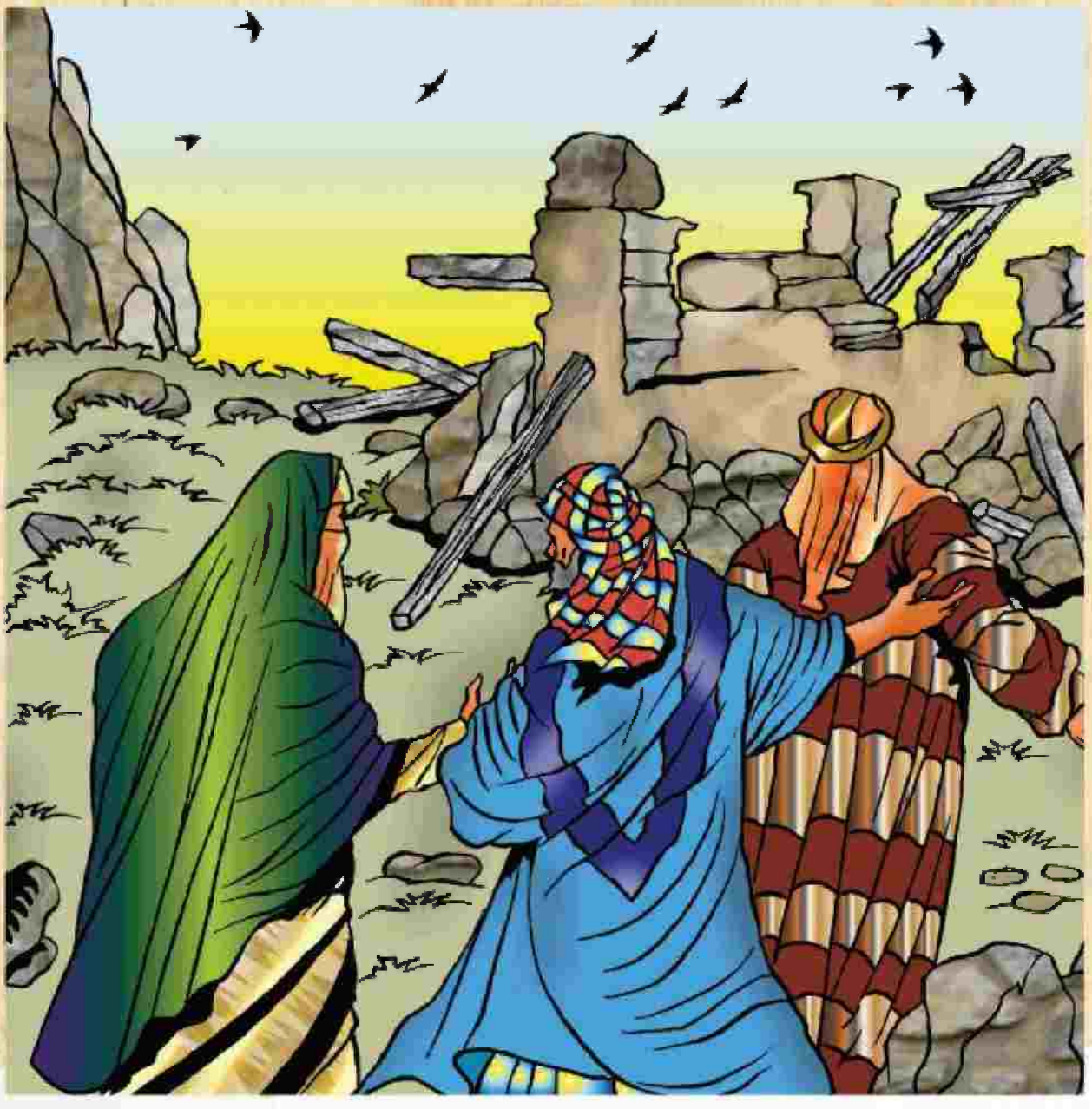

فَقَدِ ابْتَلاهُ اللهُ تَعَالَى فِي مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، فَذَهَبَ مَالُهُ، وَفَقَدَ أَوْلادَهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ كلِّهِ إلا زَوْجَتُهُ وَبَعْضُ إِخْوَتِهِ، وَأَصَابَهُ الْمَرَضُ فِي جَسَدِهِ، حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ مِثَالاً لِلصَّبْرِ عَلَى الْبَلاءِ، وَتَحَمُّلِ الشِّدَّةِ وَالضُّرِّ، فَهُوَ لَمْ يَكُفَّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَطَاعَتِهِ وَالدُّعَاءِ لَهُ، حَتَّى فِي أَشَدِّ الأُمُورِ وَأَحْلَكِ الظُّرُوفِ.

وَكَانَ ابْتِلاءُ اللهِ تَعَالَى لِعَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ "أَيُّوبَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– عَظِيمًا، وَكَانَ "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– عَلَى قَدْرِ هَذَا الابْتِلاءِ الصَّعْبِ، فَضَرَبَ أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ فِي الصَّبْرِ وَالإِيمَانِ، وَتَقَبَّلَ قَضَاءَ اللهِ بِنَفْسٍ رَاضِيَةٍ، وَإِيمَانٍ صَادِقٍ.

وَطَالَ مَرَضُهُ حَتَّى نَفَرَ النَّاسُ مِنْهُ، وَخَافُوا مِنْ مُخَالَطَتِهِ؛ حَتَّى لاَ يُعْدِيهِمْ بِمَرَضِهِ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَحْنُو عَلَيْهِ سِوَى زَوْجَتِهِ الَّتِي ظَلَّتْ تَرْعَاهُ، وَتَحْفَظُ لَهُ قَدِيمَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهَا، وَبِرِّهِ بِهَا وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهَا.

وَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ أَخْرَجَهُ النَّاسُ مِنْ بَلَدِهِ، وَأَلْقُوهُ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ خَارِجَهُ، فَكَانَتْ زَوْجَتُهُ تَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ، فَتَقُومُ عَلَى خِدْمَتِهِ وَتَرْعَاهُ. وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الزَّوْجَةُ صُورَةً مُشْرِقَةً لِلْوَفَاءِ وَالإِخْلاَصِ، فَقَدْ كَانَتْ تُدْرِكُ بِكُلِّ وَعْيٍ وَإِيمَانٍ أَنَّهَا هِيَ الأُخْرَى فِي ابْتِلاءٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ لِيَعْلَمَ مَدَى صَبْرِهَا وَتَحَمُّلِهَا لِلْمِحْنَةِ، وَوَفَائِهَا لِزَوْجِهَا، فَمَا زَادَهَا ذَلِكَ إِلاَّ إِيمَانًا بِقَضَاءِ اللهِ وَتَسْلِيمًا لِقَدَرِهِ، وَطَمَعًا فِي ثَوَابِهِ.

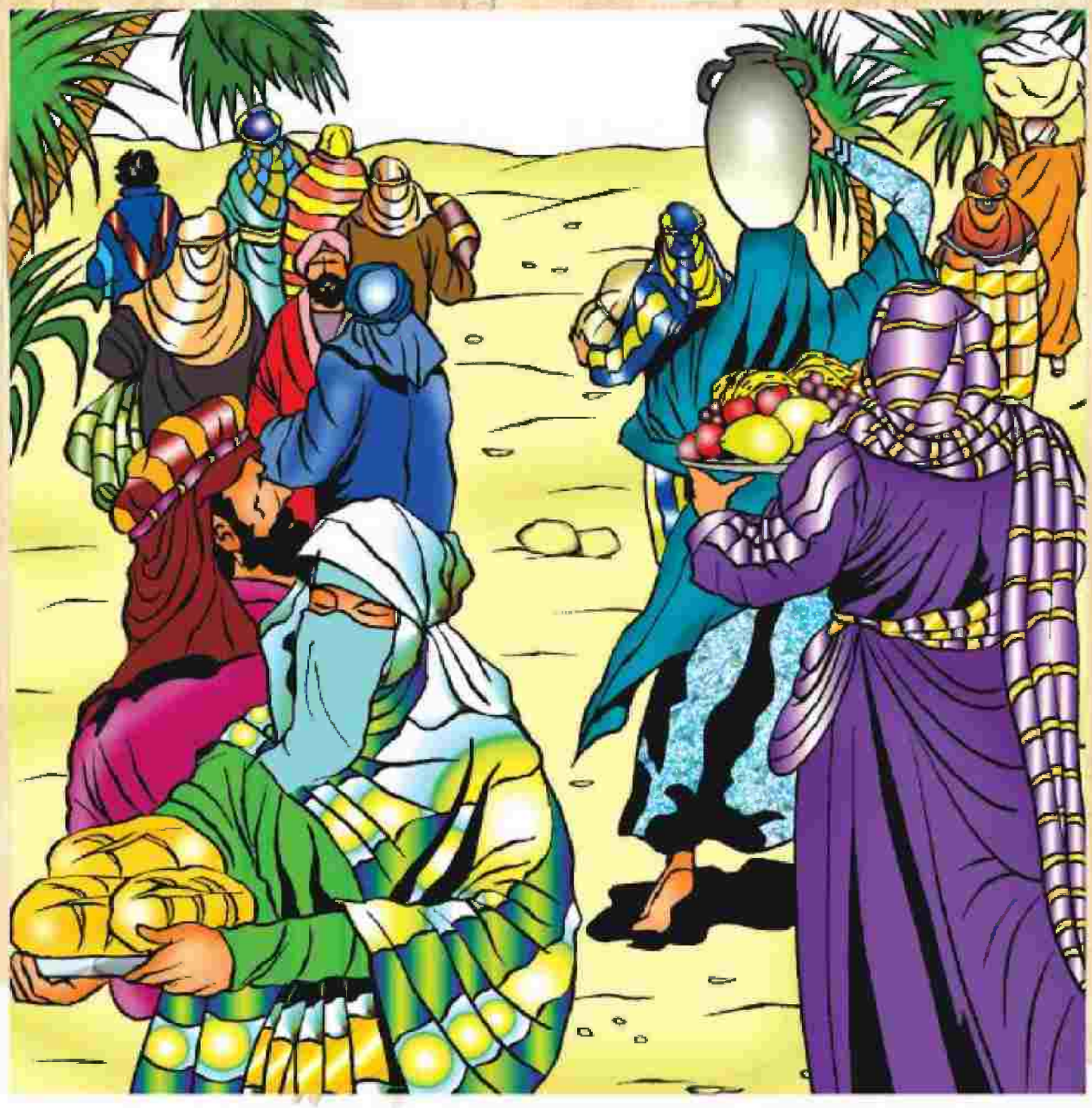

وَظَلَّتْ زَوْجَتُهُ تَخْدمُهُ وَتَرْعَاهُ، وَلاَ تُقَصِّرُ فِي الْقِيَامِ بِوَاجِبِهَا نَحْوَهُ، حَتَّى ضَعُفَتْ قُوَّتُهَا، وَهَزُلَ جِسْمُهَا، وَقَلَّ مَالُهَا، فَبَاعَتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لَمْ تَعُدْ تَمْلِكُ شَيْئًا لِتُنْفِقَ عَلَى زَوْجِهَا فِي مَرَضِهِ.

فَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّاسَ بِالأَجْرِ؛ لِتُوَفِّرَ لِزَوْجِهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ، وَظَلَّتْ صَابِرَةً مُؤْمِنَةً بِقَضَاءِ اللهِ، وَاثِقَةً بِرَحْمَتِهِ وَعَدْلِهِ، فَلَمْ تَيْأَسْ يَوْمًا، وَلَمْ يَتَسَرَّبِ الشَّكُّ إِلَى قَلْبِهَا فِي لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحَظَاتِ.

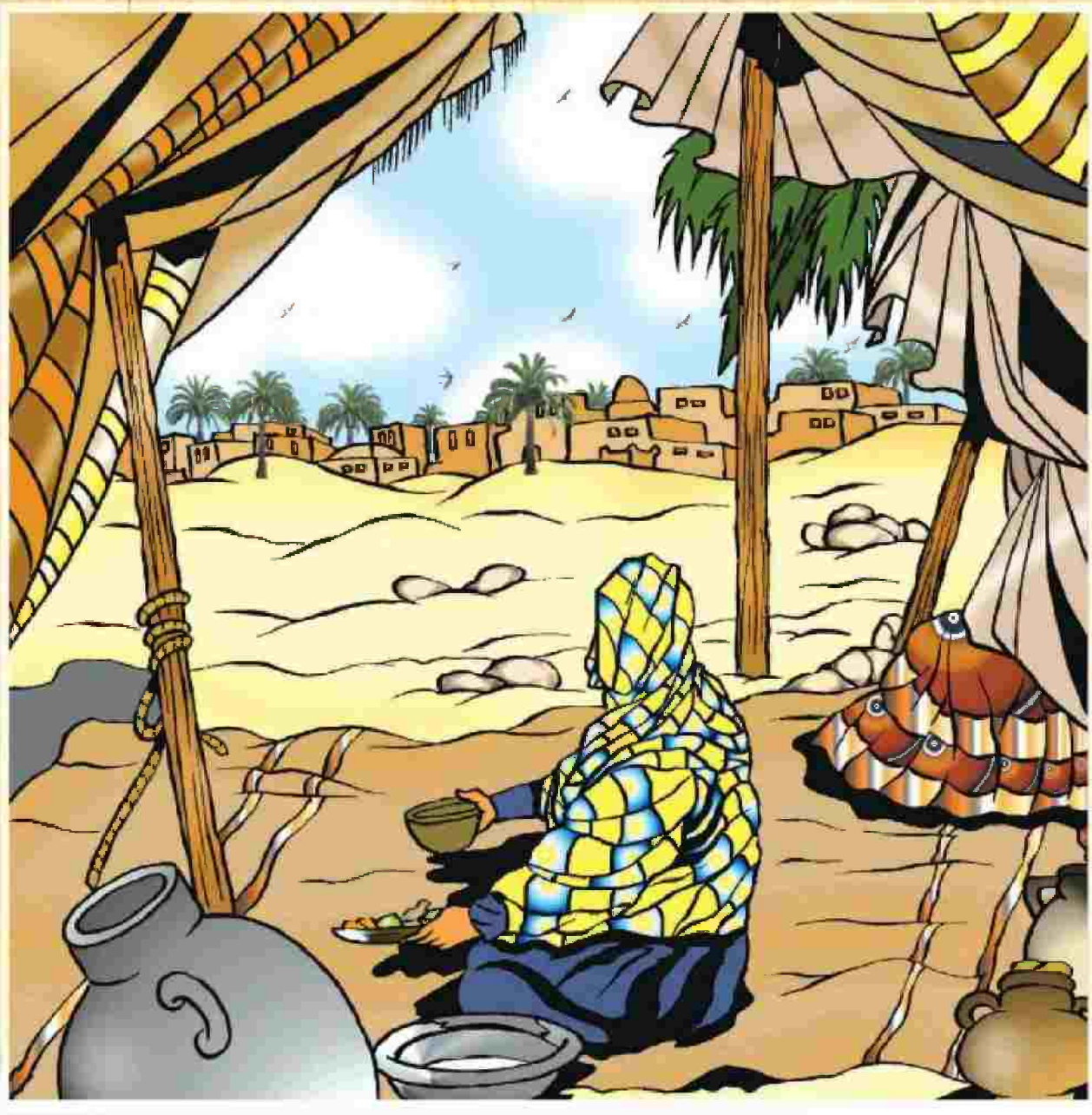

وَكَانَ "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– مُؤْمِنًا صَابِرًا عَلَى الْفَقْرِ وَالْمَرَضِ، لا يَزِيدُهُ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلاَّ حَمْدًا وَشُكْرًا.

وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ حِينَمَا تَرَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ تَرِقُّ لَهُ، وَتُشْفِقُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْمَرَضُ طَلَبَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ لِيُفَرِّجَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهَا "أَيُّوب– عَلَيْهِ السَّلامُ– بِإِيمَانٍ صَادِقٍ عَمِيقٍ: ـ لَقَدْ عِشْتُ سَبْعِينَ سَنَةً صَحِيحًا؛ فَهَلْ قَلِيلٌ لِلهِ أَنْ أَصْبِرَ سَبْعِينَ سَنَةً؟!..

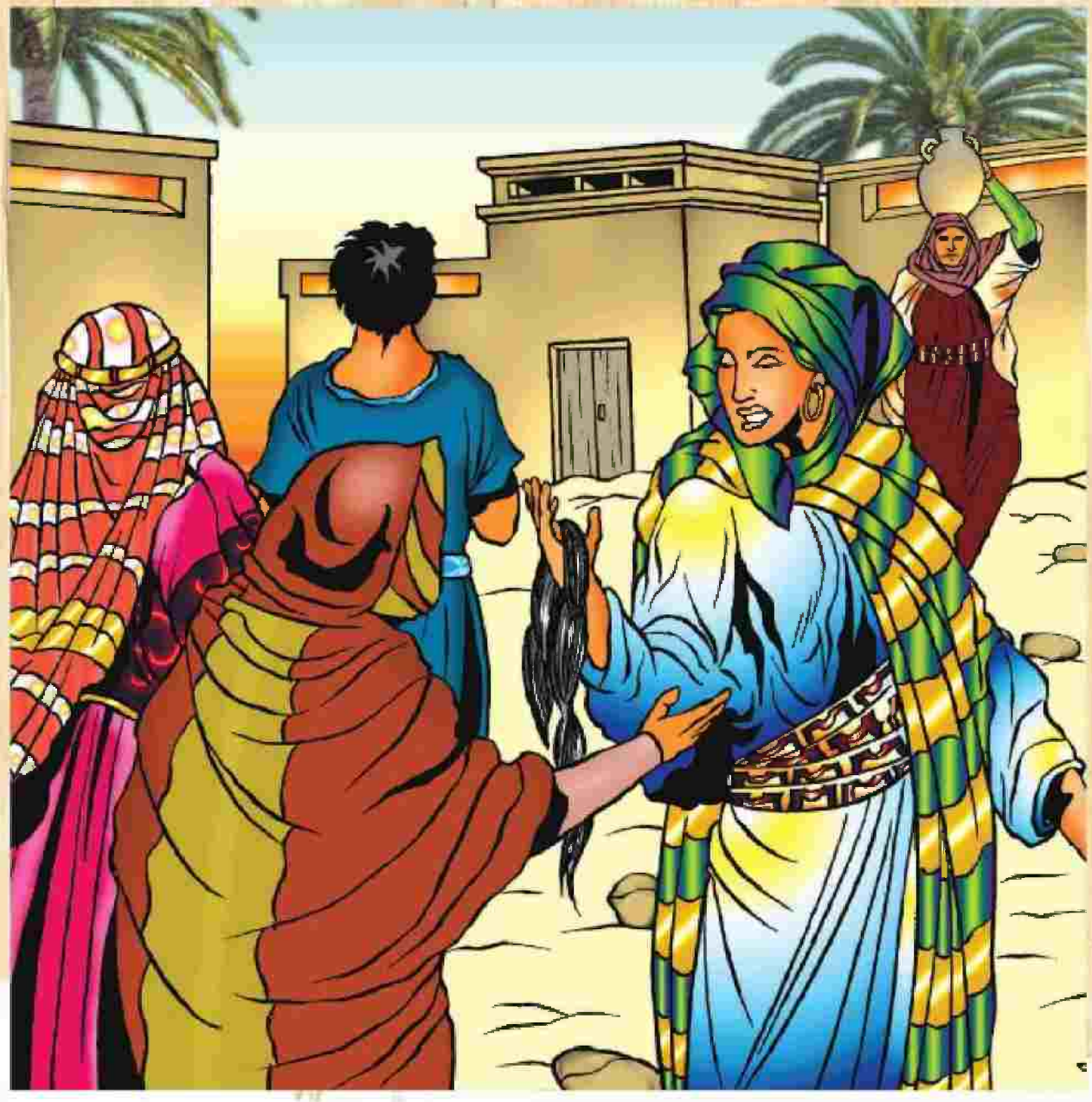

وَمَرَّتْ أَعْوَامٌ كَثِيرَةٌ وَ"أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– فِي مَرَضِهِ، صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، وَزَادَ الْمَرَضُ عَلَيهِ حَتَّى خَافَ النَّاسُ أَنْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَهُ، فَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُ أَنْ تَعْمَلَ زَوْجَةُ "أَيُّوبَ" عِنْدَهُ أَوْ تَخْدُمَهُ؛ حَتَّى لا تَعْدِيَهُمْ بِمُخَالَطَتِهِ، وَلَمْ تَجِدْ تِلْكَ الزَّوْجَةُ الصَّابِرَةُ مَا تُنْفِقُهُ، فَبَاعَتْ إِحْدَى ضَفَائِرِهَا لِبَعْضِ بَنَاتِ الأَشْرَافِ لِتُزَيِّنَ بِهَا شَعْرَهَا، وَاشْتَرَتْ بِثَمَنِهَا طَعَامًا كَثِيرًا لِزَوْجِهَا.

فَلَمَّا جَاءَتْهُ وَسَأَلَهَا مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ بِهَذَا الطَّعَامِ، وَخَشِيَتِ الزَّوْجَةُ الطَّيِّبَةُ أَنْ تُضَايِقَهُ بِمَا فَعَلَتْ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا خَدَمَتْ بِهِ أُنَاسًا. وَلَكِنَّ "أَيُّوبَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– كَانَ يَشْعُرُ أَنَّهَا تُخْفِي أَمْرًا، فَلَمْ يُلِحَّ عَلَيْهَا بِالسُّؤَالِ.

وَمَرَّتْ أَيَّامٌ، وَلَمْ تَجِدْ زَوْجَةُ "أَيُّوبَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– مَا تَشْتَرِي بِهِ الطَّعَامَ؛ فَبَاعَتِ الضَّفِيرَةَ الأُخْرَى، فَلَمَّا أَتَتْ إِلَى "أَيُّوبَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– سَأَلَهَا عَنْهُ، وَحَلَفَ أَلاَّ يَأْكُلَ شَيْئًا مِنْهُ حَتَّى تُخْبِرَهُ: مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ بِهِ؟!..

وَلَمْ تَجِدْ تِلْكَ الزَّوْجَةُ الْمُؤْمِنَةُ مَا تَرُدُّ بِهِ عَلَى زَوْجِهَا، فَكَشَفَتْ خِمَارَهَا عَنْ رَأْسِهَا، فَلَمَّا رَأَى "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– مَا فَعَلَتْ بِشَعْرِهَا، نَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةً حَزِينَةً حَانِيَةً، وَتَرَقْرَقَتْ فِي عَيْنَيهِ دَمْعَةٌ تَفِيضُ بِالْحُزْنِ وَالأَسَى. وَبَيْنَمَا كَانَ "أَيُّوبُ– عَلَيْهِ السَّلامُ– حَزِينًا مَهْمُومًا، مَرَّ بِهِ رَجُلانِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعَا أَنْ يَقْتَرِبَا مِنْهُ لِرَائِحَتِهِ وَمَنْظَرِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: ـ لَوْ كَانَ اللهُ عَلِمَ مِنْ "أَيُّوبَ" خَيْرًا مَا ابْتَلاهُ بِهَذَا!!..

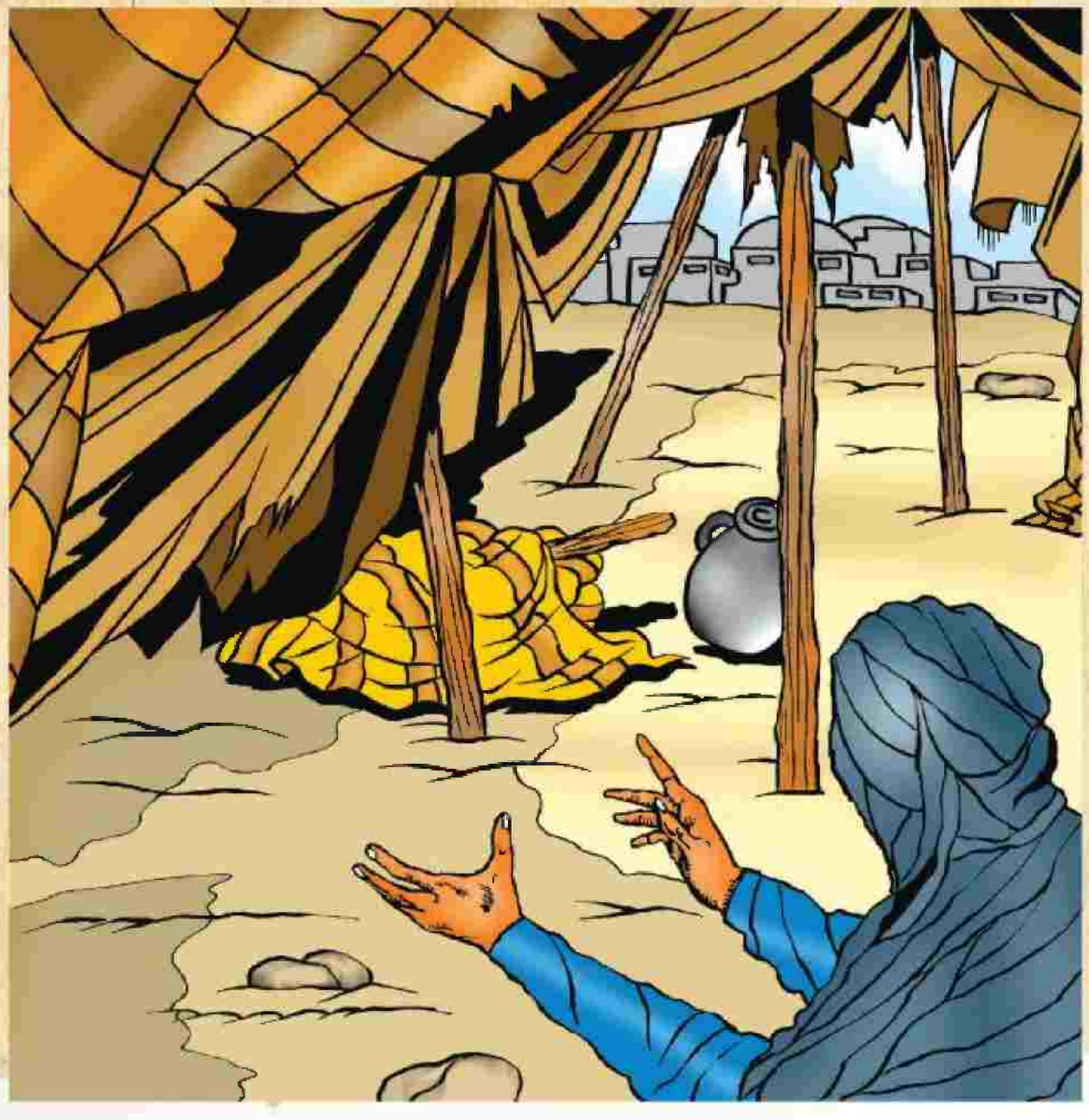

وَسَمِعَهُمَا "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا، وَتَوَجَّهَ إِلَى اللهِ بِالتَّضَرُّعِ وَالدُّعَاءِ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ ضُرٍّ وَبَلاءٍ. وَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَ نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الصَّابِرِ "أَيُّوبَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– فَكَشَفَ عَنْهُ الضُّرَّ، وَشَفَاهُ مِنْ مَرَضِهِ، وَحِينَمَا جَاءَتْهُ زَوْجَتُهُ إِلَيْهِ كَعَادَتِهَا لِتَقُومَ عَلَى خِدْمَتِهِ وَرِعَايَتِهِ، وَتُقَدِّمَ لَهُ الطَّعَامَ، لَمْ تَعْرِفْهُ.

فَأَخَذَتْ تَبْكِي وَهِيَ تَظُنُّ أَنَّ الذِّئَابَ افْتَرَسَتْهُ!!..

فَقَالَ لَهَا "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– ضَاحِكًا: ـ أَنَا "أَيُّوبُ"!..

فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ جَيِّدًا عَرَفَتْهُ، فَفَرِحَتْ بِشِفَائِهِ فَرَحًا شَدِيدًا.

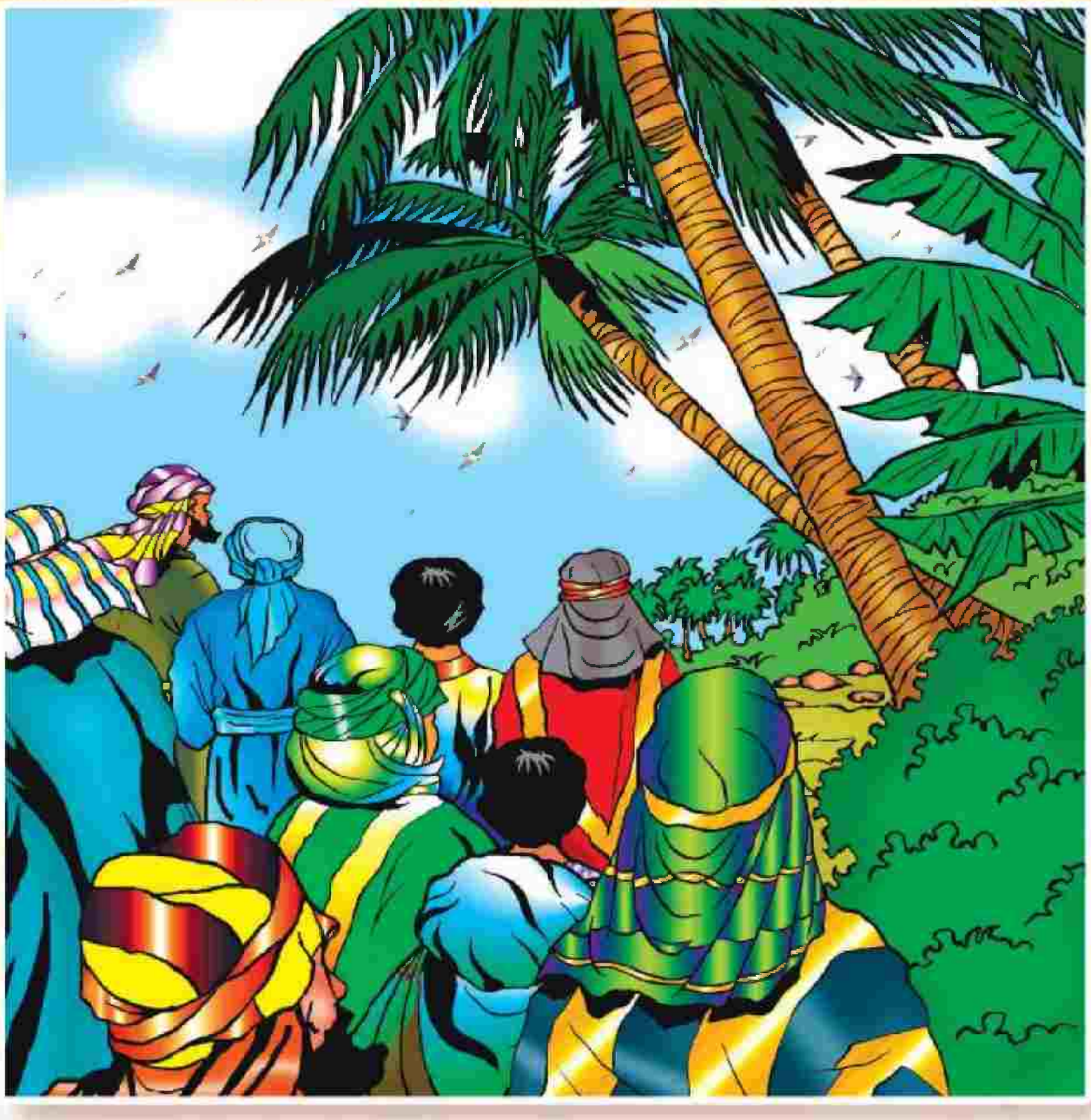

وَعَاشَ "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – بَعْدَ ذَلِكَ – سَبْعِينَ سَنَةً، رَزَقَهُ اللهُ خِلاَلَهَا كَثِيراً مِنَ الأَوْلادِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالنِّعَمِ الْكَثِيرَةِ، وَعَوَّضَهُ عَمَّا فَقَدَهُ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ.

وَظَلَّ "أَيُّوبُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– يُؤَدِّي رِسَالَتَهُ، وَيَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى وَالتَّمَسُّكِ بِدِينِهِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَى بِقَرْيَةِ "نَوَى" فِي أَرْضِ "الشَّامِ".

إِلْيَاسُ وَإِلْيَسَعُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

كَانَ نَبِيُّ اللهِ "إِلْيَاسُ" – عَلَيْهِ السَّلَامُ– مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّ اللهِ "هَارُونَ" – عَلَيْهِ السَّلَامُ–، وَقَدْ أَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى "بَنِي إِسْرَائِيلَ" مِنْ أَهْلِ "بَعْلَبَكَّ"، وَالَّتِي تَقَعُ الآنَ فِي "لُبْنَانَ"، وَكَانَتْ "بَعْلَبَكُّ" مِنْ أَجْمَلِ الْمُدُنِ، وَأَكْثَرِهَا سِحْرًا وَبَهَاءً، وَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَى أَهْلِهَا بِالْخَيْرَاتِ الكَثِيرَةِ وَالنِّعَمِ الْعَدِيدَةِ، وَأَخَذَ نَبِيُّ اللهِ "إِلْيَاسُ" – عَلَيْهِ السَّلَامُ– يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وَتَرْكِ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الأَصْنَامِ.

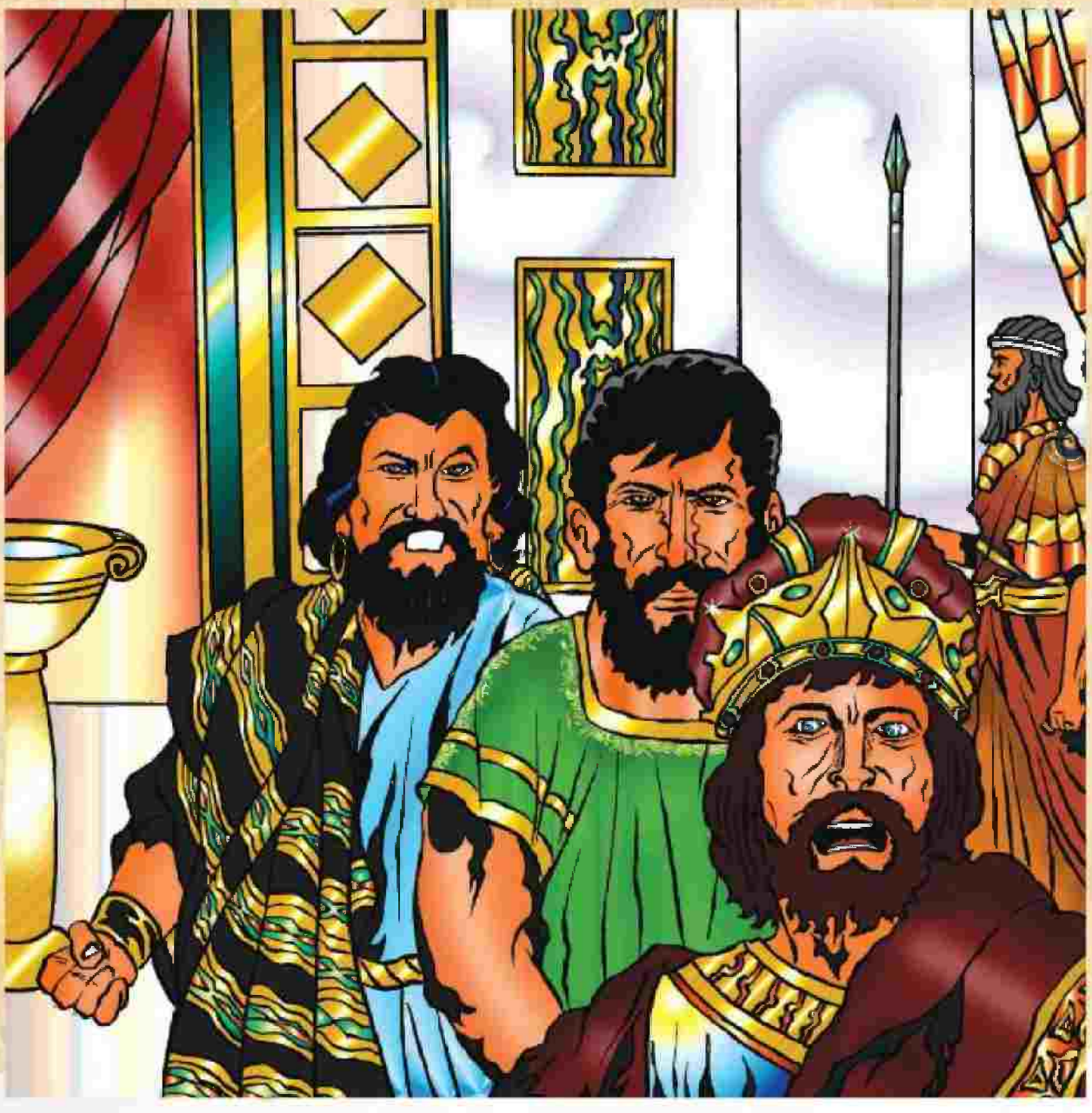

وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا مُعَانِدِينَ، رَفَضُوا الإِيمَانِ، وَفَضَّلُوا عِبَادَةَ صَنَمٍ صَنَعُوهُ بِأَيْدِيهِمْ اسْمُهُ "بَعْلٌ"، وَلَمْ يَيْأَسْ "إِلْيَاسُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– مِنْ هِدَايَتِهِمْ، فَظَلَّ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَرْكِ تِلْكَ الأَصْنَامِ، وَالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ، فَمَا اسْتَجَابُوا لَهُ، وَمَا آمَنُوا بِهِ، وَإِنَّمَا كَذَّبُوهُ وَتَعَرَّضُوا لَهُ، وَلِمَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالإِيذاءِ، وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ جَبَّارٌ، لَمَّا سَمِعَ بِأَمْرِ "إِلْيَاسَ– عَلَيْهِ السَّلامُ– وَدَعْوَتِهِ النَّاسَ إِلَى الإِيمَانِ بِاللهِ، عَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْهُ.

فَخَرَجَ "إِلْيَاسُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– فِرَارًا بِدِينِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الظَّالِمَةِ، وَلَجَأَ إِلَى كَهْفٍ بَعِيدٍ فِي جَبَلِ "قَيْسُونَ"، يَعْبُدُ اللهَ فِيهِ، وَيَدْعُوهُ أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ، وَيَنْتَقِمَ مِنْ ذَلِكَ الْمَلِكِ الَّذِي أَخْرَجَ نَبِيَّهُ مِنْ أَرْضِهِ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ. وَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَ نَبِيِّهِ، فَهَلَكَ الْمَلِكُ الظَّالِمُ، وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِ مَلِكٌ جَدِيدٌ، فَلَمَّا عَرَضَ "إِلْيَاسُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– عَلَيهِ الإِسْلامَ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لَهُ، فَآمَنَ بِإِيمَانِهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّاسِ.

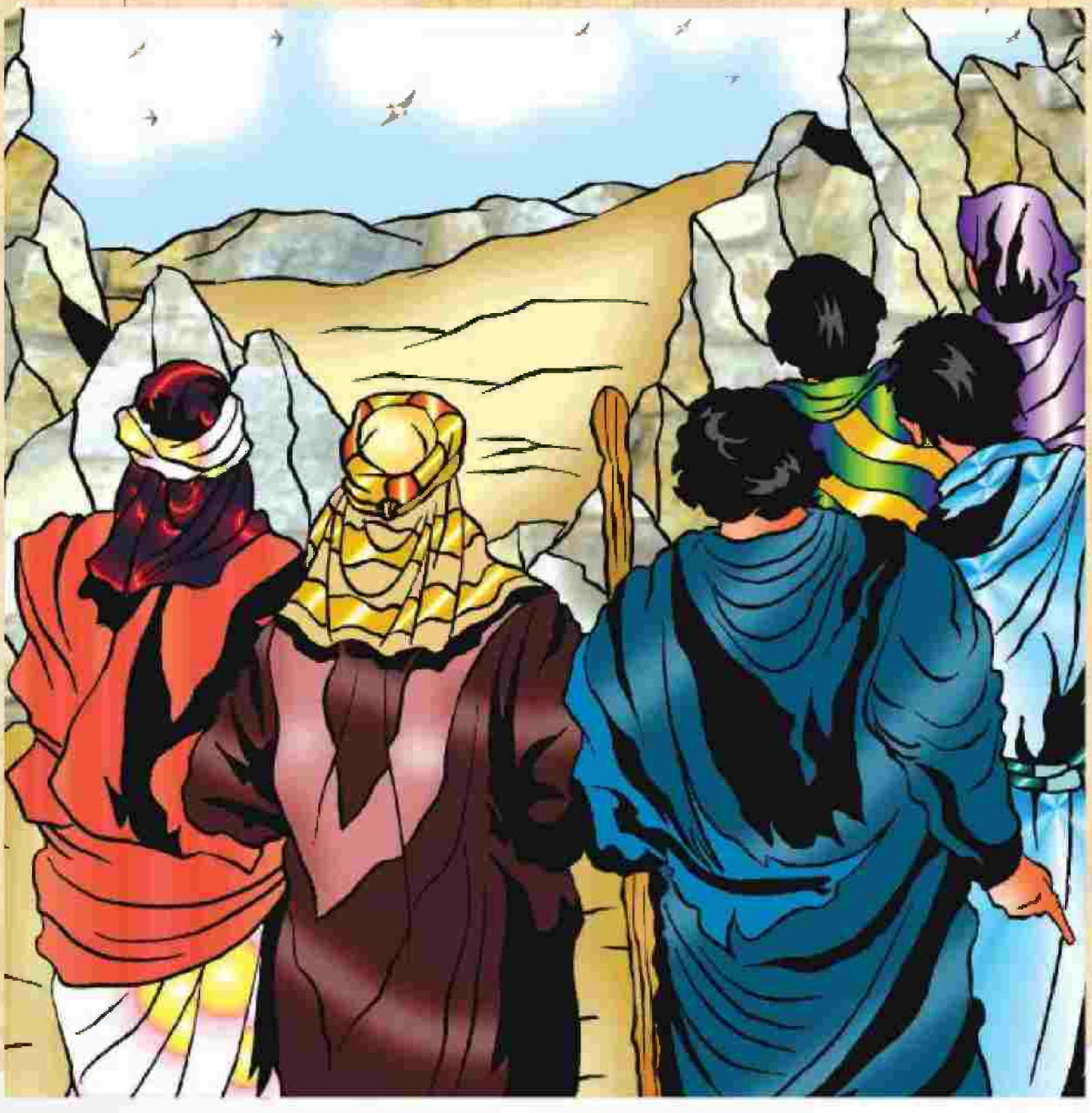

وَظَلَّ "إِلْيَاسُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– فِي أَهْلِ "بَعْلَبَكَّ" يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِيمَانِ وَالتَّمَسُّكِ بِالدِّينِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، فَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِ "إِلْيَسَعُ بنُ أَخْطُوبَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ–، وَهُوَ ابْنُ عَمٍّ نَبِيِّ اللهِ "إِلْيَاسَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ–. وَكَانَ "إِلْيَسَعُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– قَدِ اخْتَفَى مَعَ "إِلْيَاسَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– فِي الْكَهْفِ بِجَبَلِ "قَيْسُونَ"، فَلَمَّا عَادَ "إِلْيَاسُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– رَجَعَ مَعَهُ "إِلْيَسَعُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ–، وَخَلَفَهُ عَلَى قَوْمِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَاسْتَمَرَّ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى حَتَّى مَاتَ.

ذُو الْكِفْلِ عَلَيْهِ السَّلامُ

سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ تَكَفَّلَ لِنَبِيِّ اللهِ "إِلْيَسَعَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– أَنْ يَكْفِيهِ أَمْرَ قَوْمِهِ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، فَحِينَمَا كَبِرَ "إِلْيَسَعُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ– فِي السِّنِّ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ رَجُلاً عَلَى النَّاسِ، فَجَمَعَ النَّاسَ، وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ يَتَكَفَّلُ لِي بِثَلاثٍ أَسْتَخْلِفُهُ: يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلا يَغْضَبُ. فَقَامَ رَجُلٌ رَقِيقُ الْحَالِ، فَقَالَ لَهُ إِنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُومَ بِذَلِكَ، فَاسْتَخْلَفَهُ "إِلْيَسَعُ – عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَعِنْدَمَا رَأَى الشَّيْطَانُ ذَلِكَ أَرَادَ أَنْ يُغْوِيَ "ذَا الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام– فَتَمَثَّلَ فِي صُورَةِ شَيْخٍ فَقِيرٍ، جَاءَ إِلَى "ذِي الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام– فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَذْهَبُ لِيَنَامَ فِيهِ، فَأَخَذَ يَزْعُمُ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةً، وَأَنَّهُمْ ظَلَمُوهُ وَأَهَانُوهُ، وَرَاحَ يَقُصُّ عَلَيْهِ مَا حَدَثَ مِنْهُمْ، حَتَّى فَاتَ وَقْتُ نَوْمِهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ فِي مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَبَدَأَ "ذُو الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام– فِي صَلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ..

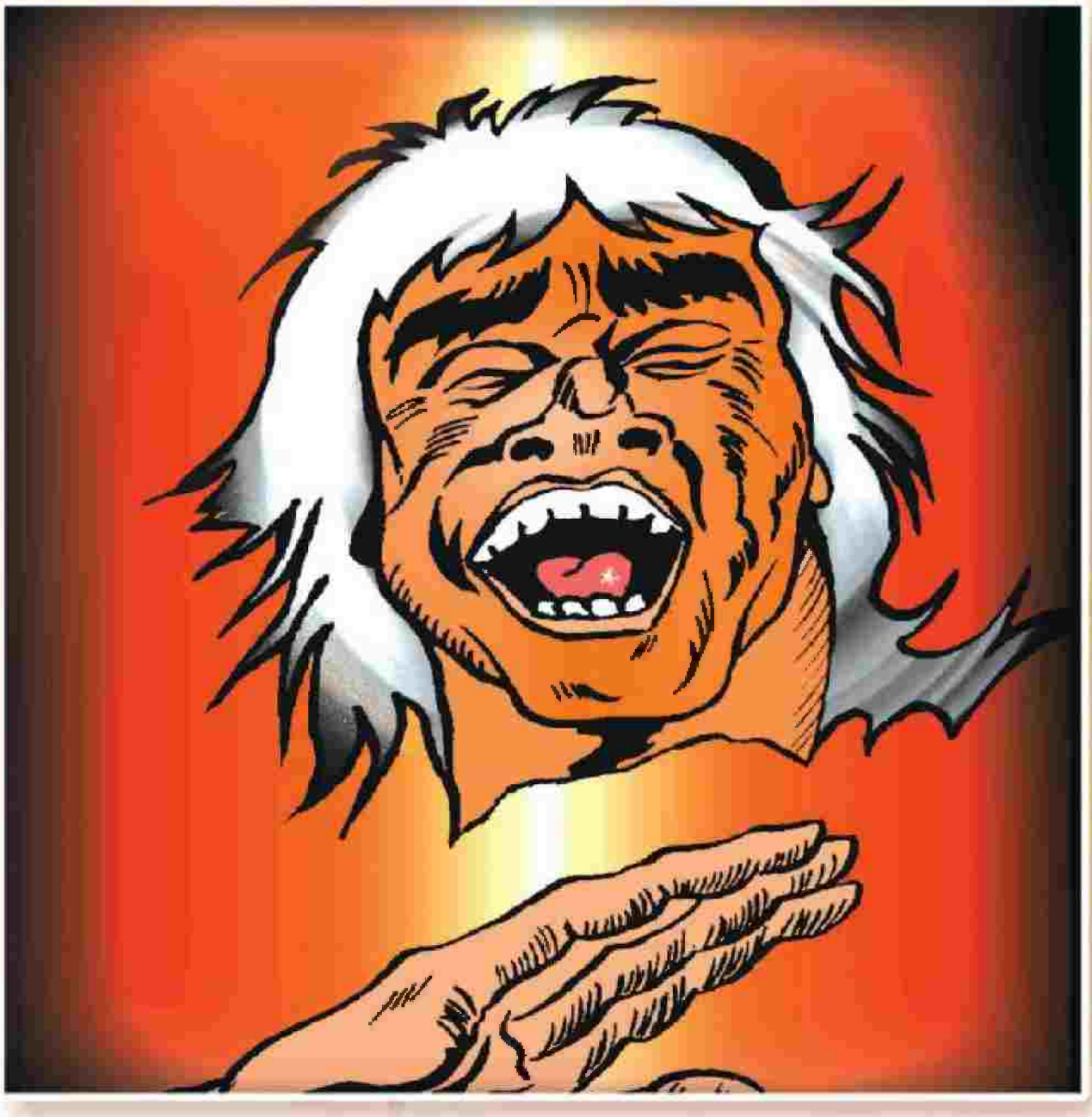

لَمْ يَأْتِ الرَّجُلُ إِلَى "ذِي الْكِفْلِ" فِي مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي كَمَا وَعَدَهُ، فَلَمَّا عَادَ "ذُو الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام– إِلَى بَيْتِهِ لِيَنَامَ، جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فى صورة الشيخ الكبير، فَزَعَمَ أَنَّ قَوْمَهُ وَعَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ حَقَّهُ عِنْدَمَا جَلَسَ "ذُو الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام– لِلْقَضَاءِ، لَكِنَّهُمْ رَجَعُوا عَمَّا وَعَدُوهُ بِهِ بَعْدَ أَنِ انْتَهَى الْمَجْلِسُ، وَظَلَّ الشَّيْطَانُ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، حَتَّى فَاتَ وَقْتُ نَوْمِهِ، فَذَهَبَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَنْ يَحْضُرَ إِلَيْهِ فِي مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي.

وَانْتَظَرَ "ذُو الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام– أَنْ يَحْضُرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فِي مَجْلِسِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، فَعَادَ "ذُو الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام– إِلَى بَيْتِهِ، وَلَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ طَلَبَ مِنْ أَهْلِهِ أَلاَّ يُدْخِلُوا عَلَيْهِ أَحَدًا، فَلَمَّا جَاءَ الشَّيْطَانُ، وَأَرَادَ الدُّخُولَ، مَنَعَهُ أَهْلُ "ذِي الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام، لَكِنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ غُرْفَتَهُ، وَأَحَسَّ بِهِ "ذُو الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام، فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ الْبَابَ مُوصَدًا عَلِمَ أَنَّهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لَهُ: ـ أَنْتَ عَدُوُّ اللهِ "إِبْلِيسُ"؟!..

قَالَ الشَّيْطَانُ: ـ نَعَمْ .. لَقَدْ رَأَيْتُ كَثْرَةَ عِبَادَتِكَ وَصَوْمِكَ، وَحِلْمَكَ وَصَبْرَكَ، فَفَعَلْتُ كُلَّ ذَلِكَ لأُغْضِبَكَ؛ لَكِنَّكَ انْتَصَرْتَ عَلَيَّ فِي النِّهَايَةِ. وَخَرَجَ الشَّيْطَانُ خَائِبًا مَهْزُومًا بَعْدَ أَنْ فَشِلَ فِي إِثَارَةِ غَضَبِ "ذِي الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام–، أَوْ صَرْفِهِ عَنِ الْعِبَادَةِ. وَظَلَّ "ذُو الْكِفْلِ" – عَلَيْهِ السَّلام– يُؤَدِّي رِسَالَتَهُ، وَيَدْعُو قَوْمَهُ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، حَتَّى مَاتَ مُوفِيًا بِوَعْدِهِ للهِ وَلِنَبِيِّهِ "إِلْيَسَعُ" – عَلَيْهِ السَّلام–.